

لقد أقر علماء التربية مع مطلع القرن العشرين تربية مغايرة، أطلقوا عليها التربية الجديدة، أو الحديثة. وقد حدد فريني جدتها، وحدثتها في أمرين هامين هما:

1- أن المدرسة اليوم محيط للنشاط والحرية يقوم على التجمع المدرسي الحر.

2- أن التعليم يركز على نشاط التلميذ، لأن هذا الأخير هو الذي يحدد مجال التعليم.

وفي أقسامنا نجد أن المدرس ما زال تقليديا في أسلوبه التعليمي. إذ يعتبر نفسه هو محور المعرفة، ومصدرها. وبالتالي ينعدم التواصل الذي هو تقاسم المعلومات. وكل مدرس في قسمه له منهجه الضمني. ولكن تنقصه التقنيات الخاصة بتفعيل التنشيط التربوي، أو ما يصطلح عليه ب: بيداغوجيا التنشيط. خاصة وأن المدرسة اليوم - وحتى المدرس - لم تعد المصدر الوحيد للمعرفة. ولم تعد مؤهلة للتنشئة الاجتماعية، بعدما حدثت ثورة في العلوم، والمعلوماتيات أو الإعلام. وأصبح العالم قرية صغيرة، فزاحمت مؤسسات كثيرة المدرسة في أدوارها.

وبيداغوجيا التنشيط تكسب المتعلم مهارات عدة، منها: التمكن من آليات الحوار، والنقد، والمواجهة، والبحث.

- ما معنى التنشيط؟

عندما نعود على معجم التربية نجده يعرف التنشيط بأنه: "هو مجموع العمليات، وأشكال التدخل البيداغوجي التي يتم بها تسيير، وتوجيه، وضبط التواصل بين أفراد، أو تسيير مهام وأعمال يقومون بها." (1)

والتنشيط كذلك وضعية تواصل في مكان معين، وزمان محدد. وهو فعل يروم التكيف، أو معاودة التكيف. (2). وقد سجل Guy George في كتابه: (تكوين

المعلمين)، ص: 27، ما يلي: "أن تنشيط معناه أن تنفخ حياة وروحا في قسم دراسي تجسده جماعة تلاميذ يمكن أن تتحول إلى فريق عمل." (3)

من هنا نقول بأن التنشيط فعالية تتطلب في ممارسه مجموعة من المواصفات، من جعلتها تتوفر على استراتيجيات، أو آليات التنشيط، والوعي التام بأهدافه، والتمكن من إجراءاتها. هذا يدفعنا إلى التساؤل :

من هو المنشط؟

يعرفه بول فولكبي بأنه: "هو ذلك الذي ينفخ الحياة في ندوة، أو في عمل من أعمال جماعة ما. فيثير، ويحفز، ويوجه، وينظم مبادرات المشاركين." (4). إذن المنشط يجب أن يكون فاعلا، ومتفاعلا مع المجموعة، دون أن يهيمن عليها، وأن يدفعها إلى العمل الجماعي وإلى أخذ المبادرة. وأن يعرف أن المتعلم شخص يريد شيئا ما. وأنه شخص يعمل شيئا ما. وأنه شخص يحصل على شيء ما. وأن المنشط الحقيقي هو الذي يدعو إلى تحدي ثقافة صمت المكبوتين، وإلى تخطي نظام التأنيس، والترويض. وهذا ما يفترق إليه مدرسا المغربي. لأنه لم يع بعد دور التنشيط في العملية التعليمية/التعلمية. ولم يعرف أيضا أن التنشيط هو جزء من ديناميكية معرفية أوسع تهدف إلى الفهم، والإفهام قصد شحذ الفكر، وترقية الوجدان، وتطوير الذوق، وتقويم السلوك (5). وبت روح الخلق والإبداع. وتشجيع المبادرة والمنافسة داخل الجماعة.

1- تقنيات التنشيط:

- 1 تقنية فيليبس:

وتنسب إلى واضعها Donald Phillips ونموذجها:

- المدخل: الموضوع أو الحالة أو الأشكال.

- السيرورة: المواجهة المواجهة.

- النتيجة: جوانب السؤال - ترتيب الحاجيات - الحل.

نلاحظ من خلال هذا النموذج أن هناك أربع صور قابلة للإنجاز:

1- الموضوع: المواجهة - معرفة جوانب السؤال.

2- الموضوع: المواجهة - ترتيب الحاجيات.

3- الحالة - المواجهة - الحل.

4- الأشكال - المواجهة - الحل.

نستفيد من هذا أننا في الصورة الأولى والثانية نطرح موضوعا للبحث، والنقاش. فتتعرف من خلال مواجهته على جوانب السؤال، أو الأسئلة المثارة. ونقوم بترتيب الحاجيات.

وفي الصورة الثالثة والرابعة قد تكون عندنا حالة أو أشكال، حيث يتم وضع خطة مشتركة داخل مجموعة لحل تلك الحالة، أو الإشكال.

وتسير طريقة فيليبس وفق ما يلي:

يكتب المدرس أو التلميذ القائد المشكلة موضوع المناقشة على السبورة. ويسأل أعضاء الجماعة اقتراح العناصر الفرعية التي ينبغي أن تشملها المناقشة. وتكتب هذه العناصر تحت الموضوع الأصلي.

يطلب من تلاميذ الفصل أن ينقسموا إلى مجموعات من ستة أفراد. ويجلس كل ثلاثة مواجهين للثلاثة الآخرين. ويطلب من كل مجموعة انتخاب أحد أعضائها ليقود

المناقشة في الجماعة. وعضو آخر يكون المقرر، يسجل العناصر الرئيسية لعرضها على الفصل كله.

تبحث كل مجموعة عنصرا ويحدد وقت للمناقشة، وليكن 5 دقائق مثلا. ويسجل المقرر النقاط الأساسية في المناقشة.

يعلن المدرس أو التلميذ القائد للمجموعة الكبيرة انتهاء الوقت المخصص لمناقشة العنصر. ويطلب تقرير من كل جماعة فرعية. وتكتب النقاط الأساسية على السبورة.

يؤخذ كل عنصر فرعي بدوره ويعرض التقرير عنه، وتبحث نقاطه الأساسية المدونة على السبورة.

بعد عرض التقارير عن كل العناصر يجتمع مسجلو الجماعات الفرعية لصياغة تقرير عام. ويعرض على الفصل كله للمناقشة تمهيدا للموافقة النهائية.

2- تقنية اللجان:

يمكن أن يتضمن العمل الجماعي التعاوني نشاطا مصاحبا يتمثل في تشكيل لجان مختلفة لدراسة شاملة للجوانب المختلفة للموضوع أو المشكلة.

ويجوز أن يقوم المدرس بتعيين أعضاء هذه اللجان. كما يجوز أن يقترح تلاميذ الفصل تشكيلها، أو يتطوع للانضمام إلى كل لجنة من يشاء من التلاميذ. وينبغي أن توزع العضوية بحيث تشمل جميع تلاميذ الفصل. كما ينبغي أن يعاد تشكيل اللجان بين آن وآخر أثناء أداء العمل منعا من تكوين تحيزات متعصبة. وبعد تشكيل اللجنة يعهد الأعضاء إلى توضيح العمل المطلوب منهم، ووضع خططهم في العمل على أساس تعاوني.

3- تقنية الندوات (بانيل):

في هذه الطريقة تختار جماعة من التلاميذ (6 مثلا) موضوعا لدراسة خاصة. ويقوم كل عضو بدراسة جانب معين من الموضوع. وبعد الدراسة يعقد أعضاء الجماعة (ويبينهم رئيس لهم) ندوة حول الموضوع أمام الفصل كله. وفيها يعرض كل عضو ملخصا للدراسة التي أعدها. وبعد أن ينتهي جميع الأعضاء من تقديم دراساتهم، يبدو أنها مناقشة الجوانب المختلفة. ثم يشترك الفصل جميعه في المناقشة. وفي النهاية يختتم رئيس الندوة المناقشة بعرض ملخص لها دار فيها.

4- تقنية المنتديات:

وفيها يقدم عدد قليل من التلاميذ (4 مثلا) موجزا لوجهات نظر مختلفة حول موضوع ما. ويعقب ذلك أن يوجه كل واحد منهم الأسئلة لغيره. ثم يدعو الرئيس تلاميذ الفصل لتوجيه الأسئلة. ويوجه كل سؤال لمحدث معين. وأخيرا يلخص الرئيس الآراء التي ذكرت تأييدا لكل وجهة نظر.

5- تقنية مناقشة الجماعة الصغيرة:

تقوم هذه التقنية على أساس تشكيل جماعات صغيرة، عديدة في الفصل لدراسة أوجه مختلفة للمشكلة. وبينما تستفيد المناقشة - التي تقوم بها جماعات كبيرة - من التنوع داخل الجماعة، حيث توجد وجهات نظر متنوعة تقيد في البحث الشامل للموضوع. فإن أساس التجميع في الجماعة الصغيرة الحاجة المشتركة بين عدد قليل من التلاميذ لاكتساب كفاية عالية في مهارة معينة. ولهذا يجتمعون معا ويعطون أمهالا تتضمن المهران على هذه المهارة.

6- تقنية تمثيل المشكلات الاجتماعية السوسيو دراما:

وفي هذه التقنية يصور التلاميذ سلوكهم إزاء موقف معين. وينبغي أن تكون المشكلة التي تمثل بسيطة نسبيا. والشخصيات الأساسية قليلة العدد. وتكون المشكلة مثيرة لاهتمام الفصل. وتبغ الخطوات التالية:

- اختيار المشكلة موضوع التمثيل.

- اختيار التلاميذ المشتركين في تمثيل المشكلة.

- إعداد المشتركين في التمثيل.

- إعداد الفصل للمشاهدة.

- تمثيل المشكلة (10 دقائق).

- التعقيب على التمثيل مناقشة تلاميذ الفصل لاتجاهات الأشخاص واستجاباتهم.

7- تقنية الأدوار:

وتشبه هذه الطريقة تمثيل المشكلات الاجتماعية ويعتمد التمثيل في هذه التقنية على التلقائية. إلا أن الفرق بينهما وبين السوسيو دراما، هو أن التلاميذ في الثانية يحاولون إيجاد حل للمشكلة. أما في تمثيل الأدوار فالتركيز ينصب على كيفية أداء المشتركين لأدوارهم.

8- تقنية الإثارة (الزوبعة أو إثارة الذهن وقصفه: Brainstorming)

تستخدم للبحث عن أفكار جديدة بشكل موحد لا يقبل التجزيء. ولا يمكن أن تكون إلا من قضية واحدة. ولا يسمح فيها بنقد الأفكار أو تقويمها. ومراحلها هي:

- تقديم المنشط القضية في عرض قصير واضح.

- شرح التقنية المطلوبة من المشاركين.

- التعبير عن الأفكار.

- الاستماع.

- عدم إبداء أية ملاحظة أو نقد.

- تسجيل الأفكار وكتابتها أثناء العمل على ورقات منفصلة تم جردها وتبويبها قصد الاستثمار.

9- تقنية المحاكاة:

تتمثل هذه التقنية في حفز أفراد المجموعة على تقليد وضعية. وذلك بإعادة تشخيص عناصره الأساسية كإعادة تشخيص وضعية اجتماعية أو موقف تربوي. والهدف من هذه التقنية: التدريب والتعود على مواجهة الصعوبات، والمواقف الحرجة، والسيطرة عليها. ودور المنشط هنا ينحصر في التدخل في طريقة السير والإنجاز فقط. ويختار ملاحظين من بين المشاركين لتتبع المحاكاة، ومدى تطابقها مع النموذج الأصل.

10- تقنية الحوار:

يعتبر الحوار من أبرز الأنشطة، والأساليب التي تستخدم في أنشطة التعليم والتعلم. ذلك أنه وسيلة فضلى لبث النشاط بين صفوف التلاميذ والتفاعل مع المدرس. كما أنه ضمان لمشاركتهم في إنجاز خطة الدرس. ويمكن اعتماد شبكة تورانس التي تربط بين الأسئلة الحوارية وبين الأهداف المقصودة. وهي:

1- أسئلة للإخبار :

-التذكر: يكمل معطيات -يسترجع.

-التعرف: يختار وينتقي - يرتب.

2- أسئلة للتفكير :

-التحليل: يؤول - يقارن.

-التركيب: يوحد وجهة النظر - يعيد تحديدا.

-أسئلة مفتوحة: يثير اختلاف وجهات النظر.

-أسئلة التقويم: يحس بالمشكلات - يميز بين الصواب والخطأ.

3- أسئلة تستفز العقل :

توضيح التفكير- الربط- بيان مواطن الخلل والثغرات- إدراك الظواهر بكيفية مخالفة- ملاحظة النتائج المتولدة عن شيء.

-أسئلة افتراضية.

-أسئلة للإصغاء.

-أسئلة للقراءة الواعية والذكية.

-أسئلة لإقامة علاقات جديدة.

كما يمكن اعتماد شبكة بتشيلدر. وتتضمن:

-أسئلة للمقارنة واختلاف الظواهر.

-أسئلة لاتخاذ قرار الاتفاق أو المعارضة.

-أسئلة لتطبيق معطيات جديدة.

-أسئلة لإقامة العلاقات.

-أسئلة لتقديم أمثلة أو التوضيح.

-أسئلة للنقد.

-أسئلة للمناقشة.

-أسئلة للبحث عن الخطوط العريضة لموضوع.

-أسئلة التعريف والتفسير.

11- تقنية الاستقصاء والبحث:

الاستقصاء والبحث من الأنشطة التي تمكن التلميذ من التفتح على المحيط، واكتساب الخبرات التعليمية اعتمادا على جهده الخاص. وتعتبر هذه التقنية من وسائل اكتساب المعرفة عن طريق البحث عنها والاشتغال عليها، وتطبيقها. ويستخدم الاستقصاء في خطة الدرس بعدة أساليب منها:

-الاتصال بالمحيط الوثائقي.

-الاتصال بالمحيط البيئي والاجتماعي ((6)).

12-دراسة الحالة:

الحالة وصف لوضعية ملموسة وواقعية في الحياة. إنها وضعية إشكالية تحدث في الحياة اليومية. وتتطلب المشاركة الفعالة ل 6 إلى 10 أشخاص في البحث عن حلول، وتشخيصات أو قرارات، بجتمع المشاركون حول مشكل خاص. ولكنه كامل. وتقدم الحالة عموما مكتوبة إلى المشاركين. ويدعى هؤلاء إلى تعرفها في أدق تفاصيلها خلال 5 أو 15 دقيقة، أثناء المرحلة الثانية (من 30 إلى 60د). يتم جمع الانطباعات ووجهات النظر والآراء بدون ترتيب وهكذا يتعلق الأمر بما يلي: تحليل الوضعية (استخراج مكونات المشكل).

- إبراز عقدة المشكل (طرح المشكل المحوري في الوضعية).
- مناقشة المشكل في مختلف مظاهره مما يتيح للجميع فهم الوضعية في كليتها.
- دراسة مختلف الحلول المعروضة مع الأخذ بالاعتبار النتائج المترتبة عنها.
- الاحتفاظ أخيرا بالحل أو بالحلول الأكثر نجاعة والأكثر قابلية للتحقق في الزمان والمكان.(7)
- 13تقنية بابسا: Papsa :

طريقة من طرائق التنشيط تقوم على خمسة مبادئ:وهي:

- الإدراك Perception مؤداه تميز مشكل داخل وضعية معينة.
 - التحليل Analyse تحليل الوضعية المشكل وبيان خصائصها وبنيتها.
 - الإنتاج Production إنتاج أفكار وإثارة الذهن قصد التعبير والإبداع.
 - الانتقاء Sélection انتقاء الأفكار المنتجة واختيار ما هو ملائم منها.
 - التطبيق Application تنفيذ ما تم اختياره من أفكار.
- وهدفها فتح المجال للتعبير عن الأفكار الابتكارية دون خنقها.وتقوم على مراوحة بين الإنتاج المتفرع والإنتاج المتجمع. وفي الإنتاج الأول يكون المجال مفتوحا لإنتاج أكبر قدر ممكن من الأفكار الجديدة دون نقد أو حكم، أو مراقبة. أما في الإنتاج الثاني فإن الأفكار المقترحة تغربل وتناقش لاختيار ما يكون منها قابلا للتطبيق.(8)

بعد هذا العرض المجهل لهذه التقنيات التنشيطية، يبقى لنا الوقوف والتعرف على مهمة المدرس نحو هذه التقنيات.

2-دور المدرس / المنشط ومهمته:

دوره ينحصر في مساعدة التلاميذ على عدم الخروج من الموضوع، أو الإشكال.والسؤال بين آن وآخر عن جوهر الموضوع.فهذا يعين على التركيز.والتلخيص بين فينة وأخرى لما تم من مناقشات يعين على تقديم المناقشة نحو الهدف وتدوين العناصر الأساسية للمناقشة على السبورة، ومساعدة جميع التلاميذ على الاشتراك في المناقشة والمحافظة على اتجاه سير المناقشة نحو الأهداف المتفق عليها، ومعاونة الجماعة على تقويم تقدمها.

كما على المدرس البحث عن كل ما يفيد الفصل.وكل ما يساعده على تفعيل التنشيط داخل القسم، حتى يكون العمل رائدا، ومفيدا.وأن يتخلى عن دوره التقليدي والقديم.ويعمل على خلق جو تواصلي تبادلي حتى تكون المشاركة فعالة.///..